

227923 - شرح حديث : (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) .

السؤال

لي سوال عن هذا الحديث ، عن تميم بن أوس الداري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الدين النصيحة ثلاثا) ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ ، قال : (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) (رواه مسلم.) ١- ما معنى هذه الكلمة 'النصيحة' ؟
٢- وما معن هذا الحديث ؟ ما هي النصيحة لله ، وكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

روى الإمام مسلم رحمه الله في "صحيحه" (55) عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) قُلْنَا لِمَنْ ؟ ، قَالَ : (لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ) " .
- وأصل النصح في اللغة : الخلوص ، ونصح الشيء : خلص . والناصح : الخالص من العسل وغيره . وكلُّ شيءٍ خلص ، فقد نصح .

انظر : "لسان العرب" (2/ 615) .

قال ابن الأثير رحمه الله في "النهاية" (5/ 63):

" النَّصِيحَةُ: كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ ، هِيَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ ، وَلَيْسَ يُمَكَّنُ أَنْ يُعَبَّرَ هَذَا الْمَعْنَى بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَجْمَعُ مَعْنَاهُ غَيْرَهَا" انتهى .

وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله :

" النَّصِيحَةُ : كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ مَعْنَاهَا حِيَازَةُ الْحَظِّ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ ، وَقِيلَ: النَّصِيحَةُ مَأْخُودَةٌ مِنْ نَصَحَ الرَّجُلُ تَوْبَهُ إِذَا خَاطَهُ ، فَشَبَّهُوا فِعْلَ النَّاصِحِ فِيمَا يَتَحَرَّاهُ مِنْ صَلاَحِ الْمَنْصُوحِ لَهُ ، بِمَا يَسُدُّهُ مِنْ خَلَلِ التَّوْبِ .

وقيل: إنها مأخوذة من نصحت العسل ، إذا صفيته من الشمع ، شَبَّهُوا تَخْلِيصَ الْقَوْلِ مِنَ الْعِشِّ ، بِتَخْلِيصِ الْعَسَلِ مِنَ الْخُلْطِ . وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: عِمَادُ الدِّينِ وَقَوَامُهُ النَّصِيحَةُ ، كَقَوْلِهِ : (الْحَجُّ عَرَفَةُ) أَي : عِمَادُهُ وَمُعْظَمُهُ عَرَفَةُ " انتهى من "شرح النووي على مسلم" (2/ 37) .

- أما النصيحة لله تعالى ، فقال الخطابي :

" معنى النصيحة لله سبحانه: صحة الاعتقاد في وحدانيته ، وإخلاص النية في عبادته " .

انتهى من "جامع العلوم والحكم" (1/ 229)

وقال النووي رحمه الله :

" أَمَّا النَّصِيحَةُ لِلَّهِ تَعَالَى : فَمَعْنَاهَا مُنْصَرَفٌ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ ، وَنَفْيِ الشَّرِيكِ عَنْهُ ، وَتَرْكِ الْإِلْحَادِ فِي صِفَاتِهِ ، وَوَصْفِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ كُلِّهَا ، وَتَنْزِيهِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ ، وَالْقِيَامِ بِطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ ، وَالْحُبِّ فِيهِ ، وَالْبَغْضِ فِيهِ ، وَمَوَالَاةِ مَنْ أَطَاعَهُ وَمَعَادَاةِ مَنْ عَصَاهُ ، وَجِهَادِ مَنْ كَفَرَ بِهِ ، وَالْإِعْتِرَافِ بِبِنِعْمَتِهِ وَشُكْرِهِ عَلَيْهَا ، وَالْإِخْلَاصِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ ، وَالِدُّعَاءِ إِلَى جَمِيعِ الْأَوْصَافِ الْمَذْكُورَةِ ، وَالْحَثِّ عَلَيْهَا ، وَالتَّلَطُّفِ فِي جَمْعِ النَّاسِ أَوْ مَنْ أَمَكْنَ مِنْهُمْ عَلَيْهَا " انتهى من "شرح النووي على مسلم" (2/ 38) .

وقال ابن الجوزي رحمه الله :

" النصيحة لله عز وجل : المناضلة عن دينه والمدافعة عن الإِشْرَاقِ به ، وَإِنْ كَانَ غَنِيَا عَنْ ذَلِكَ ، لَكِنْ نَفَعَهُ عَائِدَ عَلَى الْعَبْدِ " انتهى من " كشف المشكل" (4/ 219) .

– وأما النصيحة لكتابه :

فتكون بالإيمان به ، وبتلاوته ، وتدبر آياته ، والاتعاظ بمواعظه ، والوقوف عند حدوده ، بامتنال أوامره واجتناب نواهيه .

قال النووي رحمه الله :

" وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى : فالإيمان بأنه كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَنْزِيلُهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْخَلْقِ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ ، ثُمَّ تَعْظِيمُهُ وَتِلَاوَتُهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَتَحْسِينُهَا وَالْخُشُوعُ عِنْدَهَا ، وَإِقَامَةُ حُرُوفِهِ فِي التَّلَاوَةِ ، وَالذَّبُّ عَنْهُ لِتَأْوِيلِ الْمُحَرِّفِينَ وَتَعَرُّضِ الطَّاعِنِينَ ، وَالتَّصَدِيقُ بِمَا فِيهِ ، وَالْوُقُوفُ مَعَ أَحْكَامِهِ ، وَتَفْهَمُ عُلُومِهِ وَأَمْثَالِهِ ، وَالْإِعْتِبَارُ بِمَوَاعِظِهِ ، وَالتَّفَكُّرُ فِي عَجَائِبِهِ ، وَالْعَمَلُ بِمُحْكَمِهِ ، وَالتَّسْلِيمُ لِمُتَشَابِهِهِ ، وَالْبَحْثُ عَنْ عُمُومِهِ وَخُصُوصِهِ وَنَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ ، وَتَشَرُّ عُلُومِهِ ، وَالِدُّعَاءُ إِلَيْهِ ، وَالْيَاسُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَصِيحَتِهِ " .

انتهى من "شرح النووي على مسلم" (2/ 38) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" النصيحة لكتابه تتضمن أموراً منها :

الأول: الذبّ عنه ، بأن يذب الإنسان عنه تحريف المبطلين ، ويبين بطلان تحريف من حرّف.

الثاني : تصديق خبره تصديقاً جازماً لا مريّة فيه ، فلو كذب خبراً من أخبار الكتاب لم يكن ناصحاً ، ومن شك فيه وتردد لم يكن ناصحاً.

الثالث: امتثال أوامره ، فما ورد في كتاب الله من أمر فامتثله ، فإن لم تمتثل لم تكن ناصحاً له.

الرابع : اجتناب ما نهى عنه ، فإن لم تفعل لم تكن ناصحاً.

الخامس: أن تؤمن بأن ما تضمنه من الأحكام هو خير الأحكام ، وأنه لا حكم أحسن من أحكام القرآن الكريم .

السادس: أن تؤمن بأن هذا القرآن كلام الله عزّ وجلّ حروفه ومعناه ، تكلم به حقيقة ، وتلقاه جبريل من الله عزّ وجلّ ونزل به على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين " انتهى من "شرح الأربعين النووية" (ص 116) .

انظر السؤال رقم : (112093) .

– وأما النصيحة لرسوله : فقال ابن رجب رحمه الله :

" والنصيحة لرسوله : قريب من ذلك ؛ الإيمان به وبما جاء به، وتوقيره وتبجيله ، والتمسك بطاعته ، وإحياء سنته ، واستئثاره علومها، ونشرها، ومعاداة من عاداه وعادها، وموالاة من والاه ووالاها، والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بآدابه ، ومحبة آله وصحابته ، ونحو ذلك " .

انتهى من "جامع العلوم والحكم" (1/ 233) .

وقال الشيخ ابن عثيمين :

" النصيحة لرسوله تكون بأمر منها:

الأول : تجريد المتابعة له ، وأن لا تتبع غيره ، لقول الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب/ 21 .

الثاني: الإيمان بأنه رسول الله حقاً، لم يكذب ، ولم يكذب ، فهو رسول صادق مصدوق.

الثالث : أن تؤمن بكل ما أخبر به من الأخبار الماضية والحاضرة والمستقبلية .

الرابع : أن تمتثل أمره .

الخامس : أن تجتنب نهيه .

السادس : أن تذب عن شريعته .

السابع : أن تعتقد أن ما جاء عن رسول الله ، فهو كما جاء عن الله تعالى ، في لزوم العمل به ، لأن ما ثبت في السنة ، فهو كالذي جاء في القرآن .

الثامن : نصره النبي صلى الله عليه وسلم : إن كان حياً : فمعه وإلى جانبه ، وإن كان ميتاً : فنصرة سنته صلى الله عليه وسلم " انتهى من "شرح الأربعين النووية" للعثيمين (ص 117) .

– أما نصيحة أئمة المسلمين : فقال النووي :

" مُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ ، وَطَاعَتُهُمْ فِيهِ وَأَمْرُهُمْ بِهِ ، وَتَنْبِيهِمْ وَتَذَكِيرُهُمْ بِرَفَقٍ وَأُطْفٍ ، وَإِعْلَامُهُمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ وَلَمْ يَبْلُغُهُمْ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ ، وَتَأْلُفُ قُلُوبِ النَّاسِ لَطَاعَتِهِمْ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِنْ النَّصِيحَةِ لَهُمْ : الصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ ، وَالْجِهَادُ مَعَهُمْ ، وَأَدَاءُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ ، وَتَرْكُ الْخُرُوجِ بِالسَّيْفِ عَلَيْهِمْ إِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ حَيْفٌ أَوْ سُوءٌ عِشْرَةٌ ، وَأَنْ لَا يُغْرُوا بِالثَّنَاءِ الْكَاذِبِ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْ يُدْعَى لَهُمْ بِالصَّلَاحِ " انتهى من "شرح النووي على مسلم" (2/ 38) .

وقال ابن رجب رحمه الله :

" النصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وتذكيرهم به ، وتنبيههم في رفق ولطف ، ومجانبة الوثوب عليهم ، والدعاء لهم بالتوفيق، وحث الأغيار على ذلك " .

انتهى من "جامع العلوم والحكم" (1/ 233) .

– وأما النصيحة للمسلمين :

قال ابن رجب :

"وأما النصيحة للمسلمين: فأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويشفق عليهم ، ويرحم صغيرهم ، ويوقر كبيرهم ، ويحزن لحزنهم ، ويفرح لفرحهم ، وإن ضره ذلك في دنياه ، كرخص أسعارهم ، وإن كان في ذلك فوات ربح ما يبيع في تجارته ، وكذلك جميع ما يضرهم عامة ، ويحب ما يصلحهم ، وألفتهم ودوام النعم عليهم ، ونصرهم على عدوهم ، ودفع كل أذى ومكروه عنهم ، وقال أبو عمرو بن الصلاح : النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير ، إرادة وفعلا " .

انتهى من "جامع العلوم والحكم" (ص 80) .

وانظر للفائدة إجابة السؤال رقم : (11403) ، والسؤال رقم : (178639) .

والله أعلم .